رأى جماعة دار العلوم .

فى اللغة العربية

جالت الأقلام أخيراً ، ولهجت الألسنة فتناولت اللغة العربية وحالها فى المعاهد المختلفة ، وأسرف فريق ممن تصدوا لهذا الموضوع ، فحكم بضعف اللغة العربية ، دون أن يكون لحكمه سند معقول . وخرج فريق آخر عن جادة الصواب ، فحاول أن يمس القائمين بتدريسها ، والإشراف عليها فى المدارس ، وخاضت طائفة فى موضوع أساليب التدريس ، ومقدرة المدرس ، إلى غير ذلك .

ولا ندرى ما الباعث على هذه الحملة ؟ وما الذى دعا إلى إثارتها فى هذا الوقت ؟ ولماذا لم تنبت هذه الفكرة قبل هذا ؟ وهل جد جديد فى اللغة العربية ومستواها .

إننا لم نلمح هبوطا مفاجئاً ، أو ضعفاً قلبت به الأوضاع . اللهم إلا تلك النتيجة التى تجلت فى امتحان بعض المعاهد العالية ، فدعت إلى اتجاه الأذهان لأسبابها ، وفكر المسئولون عن هذه النتيجة فى وسيلة يرجعونها إليها ، وحاولوا أن يحملوا غيرهم هذا التفسير ، ويلصقوا التهمة بالمدارس الثانوية ونظامها ، والقائمين بالتدريس فيها .

ولسنا فى مقام الرد على المهاجمين ، أو تفنيد دعاوى القائمين بهذه الحملة ، ولكنا سنبدى رأينا فى الموضوع ، ووجهتنا التمحيص والإصلاح ، فهذا خير وأجدى .

حالة اللغة العربية :

لا ريب فى أن اللغة العربية قد اطرد تقدمها فى العهد الأخير من حياة مصر ، ولا جدال فى أن لغة الكتابة والخطابة قد شملها رقى محمود ، وصفاء من شوائب الركاكة ، والتواء الأساليب والأخطاء والعجمة ، التى كانت قد استفحلت وتغلغلت فى قلب اللغة ، فى العصور المظلمة التى مرت بها البلاد .

والدليل على كل ذلك ملموس ، فيما نرى فى لغة الصحف والمجلات ، وفى المؤلفات الكثيرة فى شتى العلوم ، وفى المجامع العلمية ، والمحاضرات العامة ، وفى لغة

القضاء وغير ذلك ، ويجدر بمن يتصدى لأن يكون حكما فى هذا الموضوع ، ألا يغفل عن كل ذلك ، ولا عن النظر إليه نظرة نزيهة .

ولعل من أظهر الأدلة فى هذا الصدد أن بعض الصحف اليومية ، كانت تفرد صفحة أدبية ، يتبارى فيها الطلبة . ومن الحق أن نقرر أن هذه الصفحة كانت ميداناً خصباً لأقلامهم . ودليلا ناصعاً على نهضة محمودة ، وعلى مايمكن أن تصل إليه معلوماتهم فى اللغة العربية من قوة وازدهار ، إذا وجهت التوجيه الصالح ، وصادفت التشجيع الحافز ، والتنشيط الذى يجب أن تناله لغة البلاد .

هذه هى الحال فى خارج ميدان التدريس ، أما فى المدارس فالموازنة بين اللغة العربية فى الماضى والحاضر ، تتطلب خبرة فنية وعلمية ، وإلماماً بالتدريس وطرقه ، وأساليب السير بعقول المتعلمين ، وتقويم ألسنتهم ، ومعرفة المدارس ، وما فيها ، والمناهج واتجاهها ، فليس الحكم فى كل هذا مما يتصدى له كل إنسان . فإن لهذا الميدان رجاله الفنيين ، الذين خبروا التعليم والمدارس ، وألموا بحال اللغة العربية فيها ، فهم على الحكم أقدر ، أما إبداء الرأى من غير خبرة . أو إلمام بالأشواط التى قطعتها اللغة العربية فى المدارس ، أو مراعاة للعقبات التى اعترضتها فى النهوض ، والإحاطة بالجهود التى يبذلها رجال اللغة العربية فى الإصلاح والتقويم ، فليس بالحكم العلى الرصين .

ومن العدل ألا تبرم الأحكام فى هذا الموضوع ، إلا فى ضوء من الخبرة ، المبنية على الأسس الصحيحة ، مع الإحاطة بماضى اللغة وحاضرها ، وحالتها العامة فى المدارس ، وفى البيئات العلمية والأدبية ، وبهذا يجىء الحكم سديداً ، منزهاً عن الهوى والغرض .

ومن الحق ألا ينزل إلى هذا الميدان إلا رجاله ، وليس من الإنصاف للغة ورجالها ، أن نصغى لكل من حدثته نفسه بأنه من رجال هذا الميدان .

على أننا لاندرى ما الذى دعا بعض الناقدين بعلم أو غير علم إلى القول بضعف اللغة العربية ، وعلى أى أساس اعتمدوا .

فنقلب الرأى على وجوهه ، علنا نرى ماعسى أن يكون فى ظنهم هو الحجة التى اعتمدوا عليها .

١ — أتراهم اعتمدوا على نتائج الامتحانات ؟ إن الباحث لايجد فيها بصدد اللغة العربية مايدعو إلى هذه الحملة ، وإنا نسوق الدليل بذكر بيان يوضح نسبة الرسوب فى اللغة العربية فى عدة سنوات مضت ، وهو :

		مدارس أميرية		مدارس غير أميرية		طلبة المنازل		جملة الطلبة	
		عدد الطلبة	النسبة المئوية للراسبين	عدد الطلبة	النسبة المئوية للراسبين	عدد الطلبة	النسبة المئوية للراسبين	عدد الطلبة	النسبة المئوية للراسبين
١٩٣٦	علمى	١٦٦٤	٣	١٣٢٠	١٠	١٩٨	١٣	٣١٩٢	٦
	أدبى	٧٤٢	٣	٨٦١	١٠	٣٧٩	١٨	١٩٩٣	٩
١٩٣٥	علمى	١٤٧٣	٢	١٣٥٦	٩	١٨١	١٢	٣٠١٥	٦
	أدبى	٦٩٥	١	٨٥٤	٥	٣٢٧	١١	١٨٨٦	٥
١٩٣٤	علمى	١١٩٣	٤	ت ٦٧٦	١٢	٢٠٢	١١	٢٥١٠	٩
				لا ٤٣٩	١٧				
	أدبى	٥٣٥	٥	ت ٣٢٨	١٧	٣١٦	٢٨	١٥٠٧	١٤
				لا ٣٣٨	١١				
١٩٣٣	علمى	١٥٤٩	٢	ت ٨٣٦	١١	٢٠٥	٩	٣٠٤٦	٦
				لا ٤٥٦	١١				
	أدبى	٦٦١	٤	ت ٤٤٥	٩	٣٠١	٢٦	١٧٨١	١١
				لا ٣٧٤	١٦				

ت : خاضعة للتفتيش .

لا : غير خاضعة للتفتيش .

وهذا البيان مستمد من الإحصاء العام ، الذى تضعه لجنة المراقبة العامة فى امتحان شهادة الدراسة الثانوية كل سنة ، وفيه معلومات شتى فى هذا الشأن . ويمكن الرجوع إليه فى مراقبة الامتحانات بوزارة المعارف . وفيه — إلى جانب ماتقدم —

نسبة الرسوب فى سائر المواد الدراسية الأخرى .

ولعل المطلع على الاحصاء الذى سردناه ، لا يرى فيه حجة للناقدين ، بل إنه دليل على عكس ما يرمون به اللغة العربية ورجالها .

وقد يقال : إن الناقدين بنوا حكمهم على نتيجة الامتحان فى هذا العام ، غير أننا نلاحظ أن هذه الحملة ضد اللغة العربية ، قد بدت طلائعها قبل أن تظهر نتيجة الامتحانات العامة . اللهم إلا إذا كان دليلهم هو ما تقدمه المصححون قبل ظهور النتائج ، من إحصاء إجمالى أو تفصيلى بعد الانتهاء من التصحيح .

على أنا لا نعتقد أن فى هذا دليلا على دعوى المدعين ، فلم تكن نتيجة اللغة العربية بالنتيجة السيئة ، ولم تكن تستدعى هذه الحملة التى لا مسوغ لها .

على أنه إن صح كل ما يقوله المهاجمون فى نتيجة هذا العام ، فهل من الإنصاف أن يتخذ ذريعة لتجريح اللغة العربية ، والتهجم على رجالها ؟ أو لم يكن لهم من نتائج الأعوام السابقة ما يجعل حكمهم نزيها عادلا ؟

ولنفرض أن النتائج قامت دليلا على أن نسبة الرسوب فى اللغة العربية أكثر مما كانت فى الأعوام السابقة ، فهل وازنوا بين النسب فى جميع المواد الدراسية ؟ ولو أنهم فعلوا لظهر لهم أن الضعف شامل ، وأنه لابد من عامل مشترك يعزى اليه ما لمحوا من هبوط ، وأن نظام التدريس فى اللغة العربية ، وعناية مدرسيها بعملهم ، وكفايتهم ، لا دخل لهما فى الموضوع .

وإذا كانت نتائج الامتحان هى مثار النقد ، ومبعث الحملة على المدارس والقائمين بالتعليم ، فما للناقدين قد خصوا اللغة العربية بحملتهم ، وغفلوا عن النتيجة فى كلية الآداب هذا العام ؛ إذ كانت ١٧ ٪ ولم يثيروا حولها ثائرتهم ؟ ولماذا لم يثيروا هذه الضجة حين ساءت النتيجة فى كلية التجارة ، ولم يغن فى رفع مستواها ما أضيف من درجات كثيرة لجمهور الطلاب ؟ لقد مر كل هذا دون أن نسمع ضجة كالتى سمعناها بصدد اللغة العربية ، فهل هناك عوامل كامنة ، يرجع إليها غلو الناقدين ، وصب سياط نقدهم على اللغة ورجالها ؟

لقد كان الأجدر بالناقدين أن يكون الإنصاف رائدهم ، وأن يتحلوا بالعدل ليكون حكمهم سديداً رشيداً .

ب — أو لعل الناقدين قد بنوا حكمهم على حال اللغة العربية فى المدارس ، فهل خبروها عن كثب ، خبرة فنية ، توصل إلى الحكم السليم ؟ وأين أتيحت لهم الفرص التى تمكنهم من هذا ؟ إن الخبرة بالمدارس إنما تجىء عن طريق التدريس ، أو التفتيش ، أو عن طريق عامل آخر إضافى هو الامتحان . فهل كان للناقدين نصيب من هذا ؟ وإذا لم يكن ، فما أحراهم أن يتنحوا عن ميدان النقد ، ويتركوا الإصلاح لأهله ولمن هو به عليم !

جـ — أم هم بنوا حكمهم على ما عسى أن يكونوا قد اطلعوا عليه ، مما يسطره الطلاب فى امتحان المواد الأخرى ، أو نحو ذلك ؟ وهذا مقياس آخر للحكم ، ولكن يجدر بنا قبل الاحتكام إليه ، أن نبحث عن المعين الذى يستمد منه الطلبة ما يسطرون من عبارات ، فيما يختص بهذه المواد الدراسية ، لنعرف من الملوم فيما اشتملت عليه من خطأ وركاكة .

وإن من الحق والإنصاف ، أن نبحث عن أسباب هذا فى ميدان غير دروس اللغة العربية ، ومدرسيها ، وطرق تدريسها ، ومن الحق والإنصاف أيضاً أن ننظر فى لغة التدريس لهذه المواد ، فهى من أقوى العوامل فى توجيه الأقلام وإمداد الأفهام .

ولو كان المجال فسيحاً لأثبتنا ملخصات منقولة بحروفها عن الأفواه فى محاضرات ألقيت فى بعض المعاهد العالية ؛ لنرى بأى لغة يدرسون الأدب أو غيره .

أما لغة التدريس فى المواد الأخرى فإن ضعفها لا يحتاج إلى دليل ، وسنشير إلى ذلك وإلى أثره فيما بعد .

° ° °

هذه وجهات من النظر كان يجدر بالناقدين أن يعيروها جانباً من الاهتمام ، ولسنا نريد أن نقف معهم موقف جدل أو احتكام ، ولكنا نكرر ما أشرنا اليه من قبل ، وهو أن الحكم على اللغة أولها ، إنما يكون صحيحاً إذا اقترن بمعرفة المدارس ، ودخائلها ، وحال التلاميذ فيها ، فى الفترات المتعاقبة من العهد الأخير

فى البلاد . ولهذا الحكم طرقه التى يعرفها رجال اللغة الفنيون الخبيرون .

أما أن يتصدى للحكم غير أهله ، أو أن يشاب هـذا الحكم بغاية أو غرض يرمى إليه الناقد ؛ فهذا مما ينحرف بالحكم عن جادة الصواب ، ولا يحقق غاية ، ولا يوصل إلى الإصلاح المنشود .

* * *

لسنا نبغى بكل ماتقدم أن نسد الباب أمام من يريد إصلاحا ، أو نقداً ، مرتكزاً على القواعد الصحيحة ، ولكنا نريد أن يكون النقد نزيهاً ، مجرداً عن الهوى ، مقروناً بالخبرة الشاملة ، وإنا نرحب بالإصلاح إذا كان الحافز إليه حب الحق ، وهذا هو ما يجب أن تتجه إليه العناية .

* * *

نترك كل هذا فما إليه قصدنا . وما ألجأنا إلى التعرض له إلا الأساليب التى سلكها الناقدون والمهاجمون .

ونذكر رأينا فى الداء وفى الدواء .

العوائق فى تعليم اللغة العربية :

ويجدر بنا هنا أن نسجل بعض الحقائق التى لا يجادلنا فيها ناقد ؛ ذلك أن القائمين بتدريس اللغة العربية ، والعمل على إنهاضها ، قد جاهدوا لتحقيق غايتهم فى جو مملوء بالأشواك ، مشبع بعوامل كثيرة تضعف اللغة ، وعملوا على إقالتها من عثارها ، وإنقاذها من براثن التدهور ، الذى كان قد تغلغل فى أحشائها فى العصور الأخيرة المظلمة ، وساروا بخطا حثيثة ، وهمة مقرونة بالإخلاص والعزم الصادق ، فى طريق محفوف بالعقبات ، ولعل الإشارة إلى هذه العوائق مما لابد منه ؛ للوصول إلى الاصلاح .

وأهم هذه العقبات ما يأتى :

١ ــ اللغة العامية فى التدريس :

كانت لغة التعليم إلى عهد ليس بالبعيد هى اللغة الأجنبية ، وكان لها الحظ الأوفر من العناية ، ولم يكن للغة القومية نصيب يبعث على الاهتمام بها .

وحين تبدلت الحال ، وأصبحت لغة التعليم هى اللغة الوطنية ، لم يكن للغة العربية

من هذا التغيير عون يساعدها ، ولم تسلم من عائق آخر يهدد كيانها . فقد حلت اللغة العامية محل الأجنبية فى تدريس المواد ، وليست العامية بأقل خطورة على اللغة وكيانها من اللغة الأجنبية ، بل قد تكون أمضى حداً ، وأشد وقعاً ، فهى عامل إيجابى فى إضعاف اللغة ، وهدم ما يبنى معلموها .

٢ — لغة التخاطب وأثرها :

ولم يكن هذا وحده من عوامل الهدم ، ووسائل الإضعاف ، بل هناك ذلك العامل الشامل المتفشى فى كل ناحية ، وهو اللغة العامية ، المتأصلة فى الحياة العامة ، فى خارج حجرات التعليم ، وهى اللغة المستعملة فى التخاطب ، وفى التعبير عن جميع المقاصد ، وهى التى تطرق سمع الطفل منذ نشأته . ولا يخفى أن العامية ليست عونا لمعلم اللغة العربية فإنها أشبه بلغة أخرى ، يستخدمها الجميع فى التعبير والتفاهم .

٣ — أثر البيئة :

وفوق ماتقدم هناك عامل آخر ، له أثر ليس بالقليل ، وهو أن البيئة المصرية ليس فيها من عوامل التشجيع ما يغرى التلاميذ بالحرص على تعلم اللغة العربية ، والإقبال على دروسها ، فإن الذى رسخ فى الأذهان ، ويؤيده المشاهد ، أن أقل قسط من اللغة العربية يكفى للنجاح ، وللسير فى الوظائف الحكومية وغيرها ، وليس هناك من يحاسب على الخطأ والصواب فى تحرير أو تعبير ، والدراسات العالية أيضاً ليس فيها مايدعو إلى التزود بقسط وافر من اللغة العربية .

٤ — حظ اللغة العربية من الزمن الدراسى :

ثم انظر بعد كل هذا إلى نصيب اللغة العربية من الزمن ، فى خطط الدراسة بالمدارس ، وتصفح جميع المناهج التى تعاقبت على المدارس الثانوية ، تجد أن حظ اللغة العربية من عدد الحصص ، لا يدعو إلى الاغتباط ، ولا هو مما تفخر به لغة قومية . فقد كانت اللغات الأجنبية أرجح قسطا ، وأوفر زمناً ، وأكثر حظوة بالعناية والتوفر على الدرس والتحصيل ، مما جعل التلاميذ يولونها نصيباً عظيما من عنايتهم ، ومن أوقات فراغهم ، وإليك الموازنة بين الحصص ، فى الماضى والحاضر ، وبين اللغة العربية واللغات الأجنبية :

تاريخ المنهج	اللغات	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة		السنة الرابعة		السنة الخامسة		المجموع		اللغة العربية واللغات الاخرى في جميع السنوات	
				علمي	ادبي	علمي	ادبي	علمي	ادبي	علمي	ادبي	علمي	ادبي
سنة ١٩٠٥	اللغة العربية	٨	٨	٨	٨	٨	٨			٣٢	٣٢	٣٢	٣٢
	» الاولى	٩	٩	٩	٩	٩	٩			٣٦	٣٦		
	» الثانية	—	—	—	٦	—	٦			—	١٢	٤٢	٥٤
	الترجمة	٢	٢	١	١	١	١			٦	٦		
سنة ١٩٢٨	اللغة العربية	٦	٦		٦	٥	٧	٥	٧	٢٨	٣٢	٢٨	٣٢
	» الاولى	٧	٧		٧	٦	٧	٦	٧	٣٣	٣٥		
	» الثانية	٤	٤		٤	٣	٥	٣	٥	١٨	٢٢	٥٦	٦٢
	الترجمة	١	١		١	١	١	١	١	٥	٥		
سنة ١٩٣٤	اللغة العربية	٦	٦		٦	٥	٧	٥	٧	٢٨	٣٢	٢٨	٣٢
	» الاولى	٩	٩		٩	٧	٨	٧	٨	٤١	٤٣		
	» الثانية	٤	٤		٤	٤	٦	٤	٦	٢٠	٢٤	٦٦	٧٤
	الترجمة	١	١		١	١	٢	١	٢	٥	٧		
سنة ١٩٣٥	اللغة العربية	٦	٦		٦		٦				٢٤		٢٤
	» الاولى	٩	٩		٨		٨				٣٤		٥٠
	» الثانية	٤	٤		٤		٤				١٦		

على أن اللغات الأجنبية ـ على وفرة ما اختصت به من زمن ـ قد تصاعدت الشكوى من ضعفها ، ومن خروج الطلاب من المدارس الثانوية دون أن يعرفوا منها إلا مبادىء سطحية (راجع تقرير حضرة صاحب السعادة أحمد نجيب الهلالى بك وزير المعارف الأسبق)،

٥ ــ التبكير فى تعليم اللغة الأجنبية :

ولا ننسى إلى جانب ما تقدم أن اللغة الأجنبية تغزو عقل الطفل فى سن مبكرة فى المدارس الابتدائية كما هو معلوم، وتنال من زمن الطفل وجهده نصيباً كانت اللغة القومية ، والثقافة العقلية أجدر به وأولى . ولسنا هنا بصدد البحث

النفسي المستفيض فى استعداد الطفل لتلقى لغة أجنبية . فى السن المبكرة من الدراسة الابتدائية . ولكنا نشير إلى حقيقة تدرك معكوسة ، ويتخذ من عكسها أساس لإدخال اللغات ، ابتداء من السنة الأولى الابتدائية . ذلك أن المرونة العقلية التى يظن بعضهم أنها تسوغ هذا التبكير ، إنما تكون على أشدها بين الثالثة والسابعة ، وتكون مقدرة سمعية تقليدية . أما فى سن السابعة فإنها تفتر إلى حد جعل الباحثين لا يرون من الصواب أن يشغل العقل بلغتين فى وقت واحد . على أنا نترك هذا البحث ، فالمربون قد فرغوا من التدليل عليه .

٦ ــ خلو الدراسات العالية من اللغة العربية :

وهناك عامل آخر ، وهو أن المدارس العالية ، لا أثر فيها للاستزادة من دراسة اللغة العربية ، ولا للعناية بها .

ولقد كان من الإنصاف للغة القومية ، أن يكون لها فى التعليم العالى ـ ولا سيما معاهد المعلمين ـ نصيب .

هذه هى بعض العوامل التى اعترضت تعليم اللغة العربية ، وعاقت المعلم عما ينشد من غاية ، يرجو أن يحققها للغة البلاد ، وهى عوائق تسد الطريق فى معظم نواحيه ، وتهد جهود الجبابرة .

على أنه على الرغم من كل هذا ، لم يفت فى عضد القائمين بتدريس اللغة العربية ، والإشراف عليها ، فقد ساروا فى عملهم سيراً مقرونا بالاهتمام والابتكار ، وتدرجوا بالمناهج وبأساليب التدريس ، متمشين مع سنة النهوض حتى حفظوا للغة كيانها ، ووصلوا بها إلى مستوى محمود ، لا يجادل فيه المنصفون .

ولقد كان الأجدر بمن يتحدثون عن ضعف اللغة العربية ، أن يعجبوا كيف استطاعت هذه اللغة أن تقاوم هذه الأعاصير . وكيف تسنى لرجالها أن يصمدوا أمام هذا التيار الجارف ، وأن يحرز تعليم اللغة على أيديهم ما أحرز من نجاح ! ولكنها عناية الله الذى أنزل الفرقان باللسان العربى المبين .

وما كان أخلق الناقدين أن ينظروا إلى كل ما تقدم ، نظرة إنصاف قبل الحكم والاتهام .

٧ ــ النظام المدرسى فى السنوات الأخيرة :

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى عامل آخر ، كان له أثر فى المدارس ونظامها فى

السنوات الأخيرة ، وذلك هو ماغشى المدارس من اضطراب ، أجهد كثيراً من المصلحين ، وحال دون أداء الأعمال على الوجه الأكمل ، وما اندفع فيه التلاميذ من تيار الإهمال والاستهتار بالواجب ، مما أدى إلى ركود التحصيل فى جميع المواد الدراسية .

وإذا كانت اللغة العربية قد أصابها شواظ من هذا الإعصار ، فقد كان من الإنصاف ألا يختصها الناقدون بسهامهم .

لعلنا فى ثنايا ماتقدم قد ألمعنا إلى بعض العوامل ، التى تعترض سير اللغة العربية ، وتقف فى سبيل القائمين بتعليمها ، ومن يهتمون بنهوضها . وقد أشرنا إلى هذه العوائق ؛ لأن الإلمام بها يمهد السبيل للإصلاح .

وسنجمل القول فى الوسائل التى نرى أنها تكفل للغة العربية قسطا من النهوض :

١ — عدد الحصص :

إن حظ اللغة العربية من الزمن قليل ، فعدد حصصها فى المنهج الأخير للثقافة العامة ست حصص ، فى كل سنة من سنوات الدراسة ، وإن الموازنة بين هذا النصيب للغة العربية — وهى لغتنا القومية — ونصيب اللغات الأجنبية ، لتوضح ظاهرة تدعو إلى العجب والأسف . ولو كانت اللغة العربية هى لغة التخاطب فى المنزل ، وفى الحياة العامة وشئونها ، لكان فى هذا بعض ماتأسى به ، ولكن اللغة العربية ليست لغة الحياة العامة ، بل إن التلميذ يتعلمها كما يتعلم لغة أجنبية . وياليتها كانت كاللغات الأجنبية ، ليس أمامها ذلك العامل القوى فى أثره ، وهو اللغة العامية . إذن لكان الخطب أهون . فإن من يتعلم لغة أجنبية ، فى مأمن من اللغة غير الصحيحة ، التى تطغى على الألسنة فى المدرسة وفى خارجها .

ولقد كان من المعقول بعد كل هذا أن تكون اللغة العربية ، أوفر زمناً من اللغات الأجنبية ، أو مماثلة لها فى ذلك على الأقل .

لذا نرى أن تزاد حصص اللغة العربية فى المدارس الثانوية ، ولهذه الزيادة شأنها من عدة وجوه ، وذلك لما يتبعها من زيادة الاهتمام باللغة العربية ، وزيادة نصيبها من ساعات الفراغ ، وزيادة نصيبها العام من جهد التلميذ الأسبوعى فى المدرسة وخارجها .

٢ — ينبغى أن يكون لدراسة النصوص الأدبية والمحفوظات شأن ، ونصيب وافر من الزمن ، وأن تتضمن دراسة كتاب شائق ، أو فصول من كتاب ، دراسة وافية ،

مع الاختبار فى ذلك ، ووضع درجات له تناسبه فى الامتحان الكتابى والشفهى .

٣ — ليكن للاختبار الشفهى فى اللغة العربية شأن يميز بين القوى والضعيف من التلاميذ ، مع تحديد نسبات صغرى ، لفروع الامتحان الشفهى فى المحفوظات والنصوص والمطالعة ، وضم الدرجة النهائية لذلك ، إلى المجموع العام للدرجات .

٤ — لا داعى للتبكير فى تعليم لغة أجنبية ، بالمدارس الابتدائية ، فلهذا من الأضرار ما سطره المربون .

٥ — إذا لم يكن من الميسور الآن إصلاح لغة التخاطب فى المنزل وفى البيئة الخارجية ، فليس من الإنصاف للغة البلاد ، أن تظل لغة التعليم فى المواد الأخرى على هذه الحال من الضعف والتدهور ، فإن لهذا أثرا سيئاً فى تدريس اللغة العربية ، وفى القضاء على ما يجنى التلاميذ فى دروسها من ثمرات .

ولعل من وسائل العلاج فى هذا الصدد أن يزود من يعدون أنفسهم لمهنة التعليم بقسط من اللغة العربية ودروسها ، يكفل لهم احترامها ، والحرص على الإبانة بها .

٦ — ينبغى أن يكون لفروع اللغة العربية فى الامتحان التحريرى نهايات صغرى عالية ؛ حتى يهتم التلاميذ بجميع شعب اللغة العربية ، فإن النهايات الصغرى الحالية ، تشجع على الإهمال والتهاون .

٧ — ينبغى أن يكون للغة العربية الصحيحة شأن فى مصالح الحكومة ، وأن يتخذ ولاة الأمور من الوسائل ما يشعر بأن من النقص أن تكون المكاتبات والمنشورات وغيرها مشوبة بالأخطاء ، وركاكة التعبير ، وضعف الأسلوب .

وإذا لم يكن فى مقدور بعض الموظفين أن يكتبوا كتابة سليمة ، جارية على المنهج العربى الصحيح ، فلتضع الوزارات المختلفة من النظم ، ما يكفل إصلاح ما يكتب الموظفون . ولقد عنيت مصالح الحكومة بشىء من هذا ، فى زمن مضى ، فكان فى كل منها من رجال اللغة العربية من يشرف على صقل اللغة وإصلاحها .

٨ — بث وسائل التشجيع بين التلاميذ ، لكى يهتموا بإجادة اللغة العربية ، وذلك (ا) بالتنويه بالمجيد فى حفلات مدرسية ، يحضرها ذو الشأن . « ب » وبمنح جوائز التفوق فى اللغة العربية . « ج » وبتشجيع التلاميذ على كتابة المقالات وإلقائها ، فى اجتماعاتهم المدرسية ، أو نشرها فى مجلة المدرسة ، مع الاهتمام بالإشراف عليها . إلى غير ذلك من الوسائل الكثيرة .

٩ ــ أما كتب المطالعة فلنا بصددها كلمة : فقد طال احتكار الكتب المدرسية ، فى المطالعة العربية ، فترة طويلة من الزمن ، فرضت فيها كتب خاصة على التلاميذ . ولم يكن من الميسور أن يضمن أحد المؤلفين النجاح أو التشجيع ، إذا تقدم بما يعتقد أنه صالح مفيد من الكتب ؛ ولهذا انصرفت الهمم عن التجديد .

ونرى أن يفتح باب المسابقة ؛ لتأليف الكتب النافعة ، فى المطالعة المدرسية والمنزلية ، لتختار الوزارة الصالح منهما ، وتكافىء صاحبه ، وإلى جانب ذلك كتب أخرى ، يعهد فى تاليفها إلى لجان ، تختارها الوزارة ، مع التجديد فى كل ذلك ، تمشيا مع سنة التقدم ، وما يتطلبه نهوض البلاد .

وستجد وزارة المعارف من رجال اللغة العربية ــ إذا يسرت لهم السبيل ــ ما يدعو إلى الاغتباط .

(١٠) بقيت كلمة خاصة بالمناهج :

ذلك أن مناهج اللغة العربية قد تعهدها رجالها ، وساروا بها فى مراحل متدرجة ، وكانوا يصلحونها ويغيرونها ، كلما عرضت فرص تمكنهم من ذلك ــ على قدر ما كان فى أيديهم من سلطة ــ وقطعت المناهج شوطا من التقدم والتمشى مع التجديد ، جعل اللغة أقرب متناولا ، وجعل لدروس القواعد غاية عملية إنشائية مزجها باللغة ، وأوجد التماسك بين جميع دروس اللغة العربية ، فى شعبها المختلفة ، حتى صارت هذه الشعب ترمى إلى غاية واحدة ، وهى التعبير السليم ، والثقافة العامة ، وغير ذلك من الأغراض ، ومن الظواهر التى تجلت أن الكتب التى ألفت فى قواعد اللغة ، بدأت تسير نحو التقدم ، طبقا لهذا الروح .

ولقد كان المأمول أن يسير الإصلاح على هذا النسق ، فى خطوات متدرجة ، يرعاه رجال اللغة العربية ، الذين خبروه فى مراحله ، وعرفوا المواطن التي تتطلب العلاج ، ولكن عاصفة من التغيير هبت ، فجرت بمناهج القواعد وبكتبها ، على أسلوب آخر ، أحس معظم مدرسى اللغة العربية ــ أو كلهم ــ أنه حلقة نابية عن سلسلة الإصلاح ، الذى رسمت خطته منذ سنوات ، وأن هذه المناهج فى حاجة إلى التغيير فى المدارس الابتدائية والثانوية ، وقد سطروا ذلك فى الملاحظات التى قدموها .

ويقيننا أن هذه المناهج ستنال قسطها من العناية .

هذا مجمل لما نرى من وسائل الإصلاح ، فإذا صح العزم على النهوض بلغة البلاد ، فالمنهج واضح ، والطريق قويم مستقيم .